فلما سكنت القافية لاجتماع الساكنين وثقلت كسرتها الوصل فيها ذكرت
بالجمع بين الساكنين قول محمد بن شرف القيرواني في رجل عجز عن افتضاض عرسه
كم ذا كهى في الورى وافترى • او لو منه اثنين باثنين
ادري البلايا انت لحسن • لجمعنا بين ساكنين
انشدني من لفظه لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباتة • بكيت وما يجدي البكاء عن العاني • والي تشتيت الاحبة انجاني
كان زماني ضاق لحنا فلم يكن • لجمع بين الساكنين باوطاني
وقول الاخر زماني ساكن وسكنت قالوا • تحيل لالتقاء الساكنين
فقلت هذا الذي يدا كسي • وقيل كسرته اكسر من تبين
وقول شمس الدين محمد بن التلمساني ومن خطه نقلت
يا ساكنا قلبي المعنى • وليس فيه سواك ثاني
لاي معنى كسرت قلبي • وما التقى فيه ساكنان
قلت هذا المعنى فيه نقص لان القلب ضرورة لا اجتماع الساكنين فيه وقد يكون
الساكنان غير القلب والكسر انما وقع على القلب لا على احد الساكنين ومن تامله
حق التامل لحظ له هذا الاعتراض توجيها وقد ذكرت ذلك لجماعة من كبار المتادبين
وما رايت فيهم من تنبه له ويقارب هذا الاشكال ما دار بيني وبين المولى الفاضل
جمال الدين محمد بن نباتة في الجامع الاموي بدمشق سنة احدى وثلاثين وسبعمائة
فانه انشدني قول ابن الوردي فيما اظن • ومن العجائب ان عضوا واحدا
هو منه سهم وهو فيه مقتل • فقلت له ليس هذا بعجيب اذا تركنا وظاهر
اللفظ ان فتحنا باب التاويل واخذنا بالمجاز فقال لا بد من ذلك. فقلت فلذلك لان عين
العاشق في الدنوية غير عين المعشوق فيما هما اثنتان من جنس واحد فمسلم
وهذا مثل قولنا يا عجبا من انسان يقتل انسانا ومن ... وليس هذا
من العجب في شيء. اما اذا كان على ما تبادر الوهم عنده من ان العضو الواحد
هو

هو سهم ومقتل في حالة واحدة فنعم وليس كذلك بل عين العاشق غير عين
المعشوق بدليل في اضافة كل منهما الى شخص معين على حدته فاخذ في التعميم
على ذلك فقلت له سلمت لك ان العضو الواحد منهما هو سهم ومقتل معا من
اين لك ان العين مقتل وانما المقتل القلب على عادة الشعراء الا الوقف في ذلك قال الارجاني
اعينتي كفا عن فؤادي فانه • من البغي سعي اثنين في قتل واحد
عوقب قلبي وجفونا طرفي بي • وربما عوقب من لا جنى
وانا الذي جلب المنية طرفه • فمن المطالب والقتيل القاتل
فانظر الى الواي الطيب كيف ادعى للعين انها السبب في اجتلاب المنية فالذي عند
الشعراء كلهم للعين ... سببا ... الوصلة للفؤاد والرواء من هذا المعنى
اشهر من ان ... فيه الشاهد عليه فقال اليس انها السبب في المقتل قلت
قد تقرر انه لا بد من تاويل في البيت وتقدير المجاز فيه كانه قال ومن العجائب ان عضوا
واحدا هو منه سهم وهو فيه سبب مقتل فحذف المضاف واقام المضاف اليه
مقامه وهو كثير شائع والمليح في هذا قول ابن سهل الحلبي في اول موشحه
بالغلطات للعشق • في ولحظي ونصيبي • وقول ابن سناء الملك
ما لحظنا سهم وقلبي مقتل • بل كلنا سهم وكلي مقتل
وسالت الشيخ الامام العلامة تقي الدين احمد بن تيمية رحمه الله سنة ثمانية عشر
او تسعة عشر وسبعمائة بدمشق المحروسة عن قوله تعالى واخر متشابهات فقلت
المعنى ورد في البيان ان الجمع انما يوصف بالجمع الا بما يوصف به المجرد من الجمع بالجمع من
الوصف فقال كذا هو فقلت ما فيه متشابهات قال متشابهة فقلت كيف
يكون الاية الواحدة في نفسها متشابهة وانما يقع التشابه بين الاثنين وهذا
قوله تعالى فوجد فيها رجلين يقتتلان كيف يكون الرجل الواحد يقتتل مع نفسه
فحصل في الجواب ... وقال هذا ذكر جيد ولو ... منه امتحنتهم وسالته